

الشعال

سلسلة أسرتي

2- ((يا بني - أبّ يخاطب ابنه))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد ه ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل
فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدى ورحمة للعالمين أرسله ،
أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره
المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعته.

ثم أستفتح بالذي هو خير:

قال تعالى:

﴿....رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15]

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم:6]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل

بيته)) [النسائي وابن حبان]

هذه هي الخطبة الثانية من سلسلة أسرتي فقد تحدثنا الأسبوع الماضي لماذا هذه السلسلة

وعنوان خطبة اليوم ((يا بني - أبٌ يخاطب ابنه)).

وسأل بس في هذه الخطبة لبوس كلِّ أبٍ فيكم لأخاطب كلَّ ابنٍ بلسان أبيه وحاله.

ولا يخلو امرؤ من أن يكون أباً أو ابناً أو الاثنين معاً، فأقول:

❖ يا بني :

أكتب إليك يا أعز الناس إلي، يا فلذة كبدي و حُشاشة فؤادي و رَمَقَ حياتي، فأنت الحقيقة بعد حلم، وأنت الفرحة بعد طول انتظار، بالأمس لم تكن شيئاً مذكوراً واليوم أتأمل فيك وأطمع أن تكون غداً في عداد خير الرجال.

وما تمنيت أن يتقدم عليّ أحدٌ من الناس سواك. ولا جعلت نفسي فداءً إلا فداك.

❖ يا بني :

أردت أن أبقى لك عظة تنتفع بها مع إخوانك، فما وجدت أحلى وأهنا من عظات القرآن الكريم.

فذهبت إليه أبحث فيه عن الآباء مع الأبناء ففهمت منه خمس كلمات أقدمها إليك في هذه الخطبة:

﴿ أولها: يا بني! أنت هبة من الله تعالى لي ولأهلك ﴾

قال تعالى:

﴿... وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً.. ﴾ [النحل:72]

وأنت زينة زينك الله لنا ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ..﴾ [آل

عمران:14]

وأنت امتحان ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ...﴾ [الأنفال:28].

وقد وصاني الله بك ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ [النساء:11].

❖ ثانيها: يا بني! وجدت في القرآن حديثا عن أولاد بررة ❖

وجدت في القرآن حديثا عن أولاد بررة ومصيرهم، وعن ابن عاقٍ ومصيره.

❖ فإسماعيل عليه السلام أسلم نفسه للذبح مع أبيه

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا

أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات:102]

❖ ويحيى بن زكريا عليهما السلام

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:14]

وقد جعلهما الله من أئمة الهدى للناس في حياتهما، وبعد مماتهما

أما ابن سيدنا نوح فقد عصى وتكبر وعقَّ أباه وأغضب ربه، فدعاه أبوه للركوب بالسفينة

معه لينجو ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ

الكَافِرِينَ﴾ [هود:42]

[

فَعَقَّ أَبَاهُ حَتَّىٰ فِي رَكُوبِ النُّجَاةِ ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود:43]

فكانت عاقبته الغرق في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿..وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ

الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود:43]

فأوصيك يا ولدي بالبر لتسعد، وأحذرك من العقوق والعصيان.

❖ يا بني :

اعلم يا بني أن البر دينٌ، إن زرعته في آرائك حصدته في أبنائك، واعلم يا بني أن البر

سبب للتوفيق، فما رأيت في حياتي باراً إلا وهو موفق، وما رأيت عاقاً إلا وهو

مخذول.

قال يونس بن عبيد: " يرجي للرهق بالبر الجنة، ويخاف على المتأله بالعقوق النار"

في الشام كما في غيرها من مدائن الأرض قصص تراها بعينك في البر وعاقبته وفي العقوق

ومصيره:

قصة بائع الحلويات البار:

كان شاباً في الثلاثين من عمره عندما أصيب أبوه ذو السبعين عاماً بمرض في المثانة دعاه على استعمال القسطرة البولية، ومع أن الشاب لم يكن طبيباً ولا ممرضاً، بل كان بائع حلويات، لكنه تعلم كيف توضع القسطرة البولية وكيف ترفع، كيف تنظف وكيف تستبدل حتى يخدم أباه بنفسه.

كان يرعى أباه في مرضه ويشرف بنفسه على القسطرة، وربما اتصلوا به وهو في مكان عمله ليأتي ويسمع ماذا يريد أبوه منه.

كان يُدخل أباه إلى الحمام في كل يومين أو ثلاثة، يعينه على الاستحمام، ثم يلبسه الثياب النظيفة الجديدة، ولسان الأب لا يفتر عن الدعاء للولد والرضا عليه.

هذا الشاب بلغ الآن الثامنة والثلاثين ومع صغر سنه فاسمه معروفٌ في الشام كلها لجودة صناعته في الحلويات ولطيب مأكله في المأكولات، بل إنه صار يصدر الحلويات السورية إلى (5) دول في العالم، وله وكلاء لمنجاته في عدد من الدول الأوروبية .

((البر جزاؤه التوفيق))

((العقوق جزاؤه الخذلان))

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((رضا الرب من رضا الوالد، وسخط الرب من سخط الوالد)) [الترمذي]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

((الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه)) [الترمذي]

﴿ثالثها: يا بني! وجدت في القرآن حديثاً عن آباء بروا أبنائهم

عندما دلوهم على طريق الخير وعلموهم الحق والتقوى وعدلوا بينهم، ودعوا لهم بالهداية والرشاد، وفيه حديث عن آباء عقوا أبنائهم عندما دعوهم إلى الضلال وأنشؤوهم على المعاصي .

● فإبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء دعا أولاده للخير والإيمان ودعا لهم في غيبتهم

وحضورهم . ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ

تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]

● ولقمان عليه السلام كم وكم نصح ابنه وأرشده في سورة سماها الله تعالى باسم

الأب الناصح ((لقمان))

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي

الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ

لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * **وَأَقْصِدْ فِي**

مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿ [لقمان: 16-17-

[19-18]

● أما آزر والد سيدنا إبراهيم قد عَقَّ ابنه عندما دعاه إلى الكفر والضلال .

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا

﴾ [مریم: 46]

﴿ فَأَعِدْكَ يَا بَنِيَّ أَنْ أَدْعُوكَ إِلَى الْخَيْرِ وَأَلَا آخِذَ بِيَدِكَ إِلَى ضَلَالٍ قَطٍ ﴾

الأب العاق:

روي أن رجلاً جاء بابنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إن لني هذا يعقني،

فقال عمر للابن: أما تخاف الله في عقوق والدك؟ فإن من حق الوالد كذا....

فقال الابن :

يا أمير المؤمنين أما للابن على والده حق؟ قال: نعم ، حقه عليه أن يستنجب أمه ، وأن

يحسن اسمه ونفقته، وأن يعلمه الكتاب .

قال الابن:

فو الله ما استنجب أُمي ، ولا حسن اسمي ولا علّمني من كتاب الله آية واحدة، إنما هو
يأتيني بطعام وشراب .

فالتفت سيدنا عمر إلى الأب وقال: تقول ابني يعقني ، فقد عققته قبل أن يعقك ، قم عني.

❖ رابعها: يا بني! لئن رأيت مني خيراً فاتبعه ولئن رأيت غير لك فدعه ❖

واسلك جادة الحق، فأنا لا أغني عنك من الله شيئاً، فقد قرأت في سورة الأعراف

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا
أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ * وَكَذَلِكَ

نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ [الأعراف: 172-173-174]

وكم من مرة عاب الله تعالى في القرآن أقواماً كانوا يعملون السيئات ويتركون فعل

الحسنات تقليداً أعمى لأبائهم ﴿ .. إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ

﴿ [الزخرف: 23]

فإن تتبع الحق والخير وإن خالفني، أحب إلي من أن تتبع خطأ لي وإن خالفني،

والحق أحق أن يتبع

﴿ خامسها: يا بني! لئن ذهبت من الدنيا قبلك فأنا أوصيك ﴾

بأملك وإخوتك وأرحامك خيراً، واذكر قصة غلام سورة البقرة ، الذي خلفه أبوه مع أمه وترك له بقرة فكان باراً بأمه حريصاً عليها حافظاً لوصية أبيه فيها فأبدله الله بالبقرة أضعاف وزنها ذهباً.

﴿ يا بني : ﴾

أوصيك أن تستمر بأعمال الخير التي كنت أعملها في الدنيا – من بر بالفقراء والأيتام والمساكين وحضور مجالس العلم – ليصلي وإياك أجرها واذكر يا بني قصة أصحاب الجنة في سورة القلم الذين أرادوا أن يقطعوا ما كان يعمل أبوهم من خير فأهلك الله أموالهم ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ كان تاجراً ثرياً أتاه الله من الأراضي الزراعية الخير الوفير وقد اعتاد أن يكرم عائلات فقيرة وأن يرعى أيتاماً ومحتاجين ، وربما أغدق عليهم في العطاء ، فأنعم الله عليه عطاء من جنس العمل .

لما شاب رأسه ونحل جسمه وذوى عوده وكَلَّ أبنائه بان يستمروا بالنفقة على هذه الأسر
الفقيرة والعائلات المحتاجة، لكن البناء لم يكونوا على منوال أبيهم ... فلما قضى أبوهم
قرروا أن يمنعوا الفقراء عطاءهم وأن يستأثروا بالجنة والبساتين وثمارها لأنفسهم.

لكن أحد الإخوة اقترح عليهم ألا يفعلوا فعزموا على الفعل وعلى حرمان الفقراء فكان أن
حرّمهم الله الثمار فنزل في البستان البلاء.

قبع نباتها واسقط ثمرها وجفف أوراقها وأعوادها وأبقاها الله ذكرى في سورة القلم، ابن
يقطع الخير الذي كان يفعله أباه وهو قادر على مواصلته

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ
* فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ
* أَنِ اغْدُوا عَلَى حَزْزِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ * أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا
الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ * وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ * بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى
رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿ [القلم: 17 إلى 33]

❁ يا بني :

هذه كلمات خمس فهمتها من كتاب الله في حديثه عن الآباء والأبناء

- 1- الأبناء نعمة وزينة
- 2- أوصيك بالبر
- 3- أعدك أن أدعوك للخير
- 4- إن رأيته على خير فاتبعني وإن رأيته على غير ذلك فلا تفعل
- 5- أوصيك بأهلك وإخوتك وأرحامك من بعدي خيراً وأوصيك بأن تستمر بأعمال الخير التي كنت تعملها في حياتي.

ختاماً:

بني حماك الله من كل شيء وأبقاك لي فخراً لي ذخراً
إذا غبت عن عيني فطيفك ماثلاً
بطلعتك المثلى وبسمتك الغرا
عليك بتقوى الله في كل حالة
لتسعد في الدنيا وتسعد في الأخرى
أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

خطبة الجمعة 14/11/2008 الخطبة الثانية من سلسلة ((أسرتي)) في مسجد دك الباب

الخطبة القادمة بعنوان ((يا بني - أم تخاطب ابنها))